حقائق جديدة عن جحا ونوادره

ـ دراسة مقارنة بين الادبين العربي والتركي ـ

الدكتور داود سلوم
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ حياته ونوادره :

ظهرت في العقود الاخيرة من هذا القرن مجموعة لا بأس بها من الكتب عن الحكايات المرحة والنوادر العربية ، ومن أهم هذه الكتب كتاب « اخبار جحا » لعبدالستار فرّاج ، وجحا العربي للدكتور محمد رجب النجار ، وكتاب جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد ، والفكاهة في الأدب اصولها وأنواعها للاستاذ الحوفي ، وأدبنا الضاحك لعبدالغني العطيري الخ ... وبدا اهتمام العرب المعاصرين يتوجه الى جحا الرمز العربي ولمجموعة ضخمة من النوادر والحكايات ، ولعل كتابي عبدالستار فرّاج وكتاب الدكتور محمد رجب النجار ، أهم ما صدر في هذا الباب ، وفي الكتابين محاولة لتأصيل الحكايات العربية المرحة والفصل بين الرمز التركي نصرالدين ، وبين أبي الغصن جحا ، وقد حاول الباحثان ارجاع النوادر العربية المنسوبة للخوجة الى اصولها العربية . كما بحثنا في المصادر العربية التي تناولت سيرة جحا العربية .

ويمكن أن نكتب سيرة مختصرة لحياة هذه الشخصية من خلال المصادر العربية التي اطلع عليها الباحثان .

واختلفت المصادر العربية اختلافا بيّنا في وطنه ، فهو مرة من الكوفة

ومرة من البصرة ، واختلفت المصادر كذلك في اسمه ، فهو مرة نوح ومرة دجين أو الدجين بن ثابت أو ابن الحارث ، أو أن اسمه عبدالله وكنيته ابو اغصن ولقبه جحا .

وافترض عبدالستار فراج انه ولد في القرن الاول الهجري وعاش حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، وانه ادرك ابا جعفر المنصور وقابل ابا مسلم بل ويقال انه ادرك المهدي ، وانه كان في وقت اسماعيل بن ابي خالد (ت ١٤١هـ) وانه روى عن عكرمة (ت ١٠٥) وهذه خلاصة مركزة لما ذكره عبدالستار فراج في كتاب اخبار جحا[1] .

ويلاحظ الباحث أن كتب القرن الثالث الهجري لم تشر اليه ، فلم يذكره ابن قتيبة ، ولم يذكره الجاحظ في كتبه الكبيرة ، ولم يذكر له الجاحظ الا نادرة واحدة في كتاب البغال[2] ، وذكره بلقبه .

وقد حاول الدكتور محمد رجب النجار رصد المصادر التي ذكرت اخباره وحسب المصادر التي استلهمها الدكتور النجار ، فيمكن ان نعد كتاب « البغال » للجاحظ (٢٥٥هـ) من بين اقدم المراجع التي ذكرته بكنيته (جحا) .

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) كتابا بسم « نوادر جحا » وذكره الجوهري (ت ٣٨٥هـ) في الصحاح .

وان مجموعة لنوادره تقع في كتاب « نثر الدرر في المحاضرات » للآبي (ت ٤٢٢هـ) . وفي القرن الخامس والقرن السادس ينتشر اسمه ويذكره الميداني (ت ٥١٨هـ) في مجمع الامثال . وذكر الميداني ان جحا من (فزارة) ثم يذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧) بعض نوادره في اخبار

---

(١) اخبار جحا ص٧ وص٨ .
(٢) كتاب البغال ص٣٦ .

الحمقى والمغفلين ويذكره بعد ذلك ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) في عيون التواريخ ويجعل وفاته سنة ١٦٠هـ ، ويذكره بعد ذلك الدميري (ت٨٠٧هـ) في حياة الحيوان الكبرى ، وابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) في ثمرات الاوراق . ثم يذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في لسان الميزان ، والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس[٣] .

هذا الذي قلناه هو خلاصة مركزة لما ذكر في كتابي عبدالستار فراج وكتاب الدكتور النجار . فما هو الجديد الذي نريد أن نضيفه هنا ؟

ان كل الباحثين الذين كتبوا عن الحكاية العربية المرحة مثل النجار وفراج والحوفي والعقاد والعطيري وغيرهم قد أهملوا مصدرا مهما جدا من كتب اواسط القرن الرابع . والكتاب من تأليف ابي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) وعنوانه : « البصائر والذخائر » ، والكتاب قد ألف بين عامي ٣٥٠هـ و٣٦٥هـ ، وقد نص ابو حيان على تاريخ البدء بالتاليف في صدر كتابه[٤] .

والمهم في الكتاب في انه قدم معلومات جديدة عن نسبه وقبيلته وأحد رجال عصره ، وقدم له لأول مرة على ما اعلم ثماني عشرة حكاية نص فيها على لقبه (جحا) وعلى كنيته ابي الغصن ، كما روى ثلاث حكايات لم ترد باسمه وانما اضيفت اليه بعد ذلك في الكتب التي ألفت بعد البصائر والذخائر .

ينقل التوحيدي عن ابن كناسة الاسدي (ت ٢٠٧هـ) وهو يتكلم عن جحا في صيغة الماضي يقول : « كان جحا كوفيا وكان مولى لبني اسد ،

---

(٣) جحا العربي ص١٨-٢٤ .

(٤) البصائر والذخائر ، ٣/١ .

وقد روى الحديث وحمل عنه »[٥] . ويصحح النص بعض المعلومات القديمة التي تقول انه من فزارة صليبة أو انه بصري . فالنص في الوقت الذي يؤكد على كوفيته الا انه يكشف لأول مرة انه مولى لبني اسد . فهو لم يكن عربيا اذن ، وانما كان من الموالي الذين نشأوا في الكوفة .

وفي نص آخر يقول التوحيدي :

« رئي جحا في جنازة ابي العباس النحوي وهو يقول : يا ابا العباس رحمك الله ، حرمنا بعدك يا ابا العباس .... »[٦] .

فمن هو المقصود بهذه الكنية يا ترى ؟ هل المقصود بها ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، أو المقصود بها ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) أو المقصود بها غيرهما ؟ فمن هو اذن ؟ واذا صح الفرض الاول فمعنى هذا ان جحا قد عاش في القرن الثالث وربما اوائل الرابع ، وهذا هو الذي يفسر السبب الذي لاجله لم تذكره مصادر القرن الثالث . ومعنى هذا ايضا ان نوادره التي ذكرت له مع ابي مسلم أو مع ذلك الجيل من الرجال مضافة اليه ومنحولة ، ولعل هذا أيضا يفسر شيوع نوادره في القرن الرابع والقرن الخامس ، وهذا يوضح أيضا لماذا لم يذكره ابن عبد ربه ، وقد يؤكد لنا ان ما اعتقده الباحثون المعاصرون من ورود اسمه في كتاب البغل انما هو وهم وتحريف النساخ ، ولعل كنيته قد وضعت امام النادرة بعد ذلك بزمن طويل وبعد أن اشتهر وعرف .

واذا اردنا أن نوفق بين النصين ، نص ابن كناسة وهذا النص فيجب أن يكون جحا قد ولد حوالي سنة ١٨٠هـ ، وكان عمره عند وفاة المبرد مائة وخمس سنين ، وعند وفاة ثعلب مائة وعشر سنين .

---

(٥) المصدر نفسه ١٢١/٢ .

(٦) المصدر نفسه ٥٣٩/٣ (القسم الثاني) .

ولكن هذا يقتضي ان تكون شهرة لجحا قد بدأت مبكرة بحيث يذكره ابن كناسة (ت ٢٠٧هـ) وهو ما زال في السابعة والعشرين من عمره عند وفاة الشاعر والذي ذكره في خبر يرفع اليه وذكر فيه مسكنه ونسبه .

وقد وردت كنيته خلال حكاياته وكني بابي العصن[٧] ، وكنته والدته للتحبب بابي الغصين[٨] .

وتاتي اهمية البصائر والذخائر في انه اول مصدر عربي يذكر هذا العدد الكبير من الحكايات لجحا ، فهو قد سبق الابي (ت ٤٢٢هـ) في نثر الدرر والذي يعد الاساس في اغلب النوادر التي ذكرت عنه .

وهناك أمر آخر أهم من هذا فان التوحيدي قد ذكر تسع حكايات باسمه انفرد بها كتابه ولم ترد الى اليوم في اي مصدر اخر من المصادر التي بين ايدينا .

واغلب هذه النوادر التسع تدور حول حياته العائلية واصدقائه وامراته وابيه وامه ، وتدل على حياة متدنية وقاسية ومتحللة يشوبها شيء من الصراحة الجارحة ، او ربما عدم توفير لوالدين الى الحد الذي يقترب فيه من العقوق .

ويبدو من ذكره لصديقه انه كان فاسقا خميرا وانه كان لا يمتنع أن يستخدم الالفاظ النابية أو الجارحة .

ويمكن تصنيف النوادر التي وردت في البصائر والذخائر من حيث جدتها أو ورودها في مصادر أخرى واضافتها الى غيره أو اضافة نوادر

---

(٧) البصائر والذخائر ٢/١٢٢ .
(٨) المصدر نفسه ٢/٢٠٥ .

غيره اليه او نسبتها الى الرمز التركي فيما بعد الى الاصناف الآتية :

أ ـ حكايات جحا التي ذكرت في البصائر والذخائر في (٣٥٠هـ) ولم تذكر بعد ذلك في مصدر عربي اخر ، وقد علنا انها تسع حكايات واحدة عن وفاء صديق له ، وواحدة عن ابيه ، واخرى في موضوع ما ، وست عن امه حيه او ميته وهي حكايات انفرد ابو حيان بروايتها ولم اجدها في المصادر الاخرى التي بين يدي ، ولم يذكرها الباحثون المعاصرون لما انهم لم يذكروا كتاب البصائر والذخائر بين مراجعهم .

ب ـ حكايات جحا التي رويت في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) وقبل سبعين سنه من وفاة الابي (ت ٤٢٢هـ) صاحب كتاب « نثر الدرر » والذي يعد اقدم مرجع لحكاياته .

وقيمة هذه المجموعة انها تمكننا من الرجوع حوالي القرن تقريبا بهذه النوادر الى الوراء بحيث تقترب خطوة قصيرة الى عصر صاحب النوادر وان لم تكن قد اقتربنا كثيرا ، وعدد هذه الحكايات خمس حكايات .

حـ ـ حكايات جحا التي رويت باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ثم حولت الى غيره :

وهناك حكاية واحدة من هذا اللون وهي تروى في كتاب اخبار الحمقى والمجانين عن مزبد المديني .

د ـ حكايات جحا التي لم ترد باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ، وحولت اليه بعد ذلك في الادب العربي . وهناك حكاية واحدة ايضا من هذا اللون وقد اضيفت اليه في الكتب التي تلت عصر التوحيدي .

هـ ـ حكايات رويت لجحا في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) واستعارها الرمز التركي الخوجة نصرالدين .

ونجد من هذه الحكايات حكايتين فقط وردت له ثم انتقلت الى الرمز التركي ، ونجدهما في نوادر جحا الكبرى .

و ـ حكايات جحا التي لم ترد باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ثم حولت اليه بعد ذلك في كتب الادب العربي واستعارها الرمز التركي الخوجة نصرالدين أيضا .

ونجد من هذه الحكايات حكايتين أيضا وقد وردت في نوادر جحا الكبرى كما سنرى في الملحق .

ز ـ حكايات رويت لجحا في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) واضافها (العرب المحدثون) الى الرمز التركي الخوجة نصرالدين .

ونجد من هذه الحكايات حكايتين اضافهما مترجم نوادر جحا الكبرى في ملحق الحكايات .

٢ ـ مقابلة بعض حكايات جحا بالنوادر العربية والتركية :

عند اعادة الحكايات التي ذكرت في هذا البحث الى اصولها الاولى نجد انها قد وردت في عدد من المصادر الامهات فالحكاية الواحدة ترد في مصدرين أو أكثر ، والمصادر التي وردت فيها هذه الحكايات هي :

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) .

البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣م) .

نثر الدر للآبي (ت ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) .

ذيل زهر الآداب للحصري (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .

كتاب اخبار الحمقى والمجانين وكتاب الاذكياء وكتاب الظراف والمتماجنين ، والكتب الثلاثة لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .

ونريد أن نقابل بين روايات المصادر للنادرة الواحدة لنرى كيف اختلت صياغتها وكيف تحولت منه الى آخرين أو من الآخرين اليه ،

ولنرى ان امكن مقدار اثر ابي حيان التوحيدة في صياغة هذه الحكايات في المصدر التاليه له . وان المصدر الوحيد الذي سبق البصائر والذخائر هو العقد الفريد ، الا انه لم يسند اليه حكاية من حكاياته الى جحا . وان ما ورد فيهما من حكايات قد ورد غفلا من اسم جحا ، الا ان الحكايات اسندت بعد ذلك اليه . وبذلك يكون البصائر والذخائر اسبق المصادر الذي ذكر حكايات بطلها جحا فهو اقدم مصادر العربية في هذا الباب ما عدا الدرة اليتيمة التي وردت في كتاب البغال وهي لم تدخل في المقارنة والمقابلة في هذا القسم لان ابا حيان لم يدرجها مع نوادره .

ويظهر أحيانا اثر اسلوب التوحيدي في الرواية في حكايات الابي ولعله الوحيد الذي تعرف على كتاب البصائر والذخائر ونقل بعض ما ورد متفرقا من حكاياته والا كيف نفسر اهمال المصادر العربية الاخرى لتسع حكايات بحيث لم يذكرها اي من الكتاب الذين اهتموا بالدرة والحكايات المضحكة وخصه ابن الجوزي ؟

الحكاية الاولى :

١ - قال التوحيد (ت ٤١٤هـ/١٠٣٠م) :

« ماتت ام جحا فقعد يبكي عند رأسها ويقول : رحمك الله . فلقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا » (البصائر والذخائر ٢/١٢١) .

وقال الأبي (ت ٤٢٢هـ/١٠٣٨م) :

٢ - « ماتت امه فجعل يبكي ويقول : رحمك الله فلقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا .. » (اخبار جحا ص٨٦ عن نثر الدرر) .

٣ - وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

« قال ابن خلف ، وقيل لهبيرة : لما ماتت امرأته اندبها اذكرها شيء . قال : يا فلانة رحمك الله لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا .. » (اخبار الحمقى ص١٨٩) .

التعليـق :

نجد ان الحكاية عند التوحيدي وعند الآبي قد ذكرت لجحا صراحة ولكن مرور الزمن حولها الى غيره . وان صياغة التوحيدي أتم والفاظه اقدر على التصوير الفني والواقعي . فمثلا ان الباكي على الميت يقعد عند رأسه ، واغفل الآبي في نقله لمعنى النادرة ، التصوير الواقعي للبكاء على الميت واختلف عنهما ابن الجوزي بحيث جعل الناس يسألون الزوج أن يندب زوجته على شفير القبر .

واتفقت النوادر الثلاث على العبارة التي تمثل النادرة والتي لو حرفت لتغير اثرها في النفس والصياغة بذلك تكون قد ثبتت كما صاغها التوحيدي في قوله : « لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا .. » .

الحكاية الثانية :

١ ـ قال التوحيدي :

« وتبخر يوما فاحترقت ثيابه فقـال : والله لا اتبخرن بعدها الا عريانا ... » (البصائر والذخائر ١١٦/٢) .

٢ ـ وقال الآبي : « تبخر يوما فاحترقت النار ثيابه فقـال : والله لا اتبخرن بعد ذلك الا عريانا » (اخبار جحا ص ٨٥ عن الآبي) .

٣ ـ وقال ابن الجوزي :

« وحكي ان جحـا تبخر يوما فاحترقت ثيابه فغضب وقـال : والله لا تبخرت الا عريانا .. » .

التعليـق :

الصياغة عند التوحيدي امتن اسلوبا وهو لم يذكر كلمة (النار) الزائدة في صياغة الآبي لان التبخر لا يكون الا بالنار والبخور ، واستدرك ابن الجوزي ذلك في نادرته الا انه كان ينقل عن الآبي في قوله : « والله لا تبخرت الا عريانا .. » .

الحكاية الثالثة :

١ ـ قال التوحيدي :

« واجتاز بامرأة تندب على زوجها فقال لها : ما كان صنعة زوجك ؟ قالت : كان حفّار القبور • قال : افلم يعلم القواد انه من حفر لاخيه حفرة فسوف يقع فيها ؟ » (البصائر والذخائر ٢/١١٥) •

٢ ـ قال ابن عبد ربه (٣٢٧هـ / ٩٣٨) :

« مر بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي ، فقال لها : ما هذا الميت منك ؟ قال : زوجي • قال : وما كان عمله ؟ قالت : كان يحفر القبور • قال : ابعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها ؟ » (العقد الفريد ٦/١٦٢ ـ ١٦٣) •

٣ ـ قال ابن الجوزي :

« قيل لمزبّد : ان فلانا الحفّار قد مات • فقال : ابعده الله ، من حفر حفرة سوء وقع فيها ••• » (اخبار الحمقى ص٨١) •

التعليق :

اسند ابو حيان النادرة الى جحا ، واسندها ابن عبد ربّه الى مجهول ، واسندها ابن الجوزي الى مزبّد ، فكان الفضل لابي حيّان في تسجيلها لجحا وليس لغيره • وان صياغة ابي حيان اقرب الى الواقعية فجحا قد اجتاز « بامرأة تندب » مما يدل على قرب الوفاة وحرارة الالم الداعية الى السؤال ، والا لماذا تسأل المرأة وهي تبكي على قبر ما عن علاقتها به • كما ان اسلوبه تميز بالجرأة والوقاحة المثيرة للضحك في وصفه « بالقوّاد » بحيث تأتي الجملة بعدها مثيرة جدا حيث انه رغم سلوكه هذا كان بديهية تعارف عليها الناس : « من حفر لاخيه حفرة فسوف يقع فيها •• » •

وجاءت صياغة ابن عبد ربّه مهلهلة كثيرة الزوائد ، فالرجل يدخل الى المقابر • واين تبكي المرأة زوجها اذن الا في المقابر ؟ ثم السؤال عن علاقتها بالميت ، والسؤال عن الصنعة ، فيها تفصيل لا تحتمله النادرة وتتحول

النادرة لذلك الى قصة ، وكان اكثر تأدبا في قوله : « ابعده الله ! » وهي ذات اثر نفسي ولكنها ليست اكثر اثرا من الشتيمة المفاجئة التي اطلقها التوحيدي في احداث الاثر المضحك .

اما ابن الجوزي فقد جعل موت الحفّار خبرا ، ولكن ايجاز النادرة يجعلها اكثر حرارة اذ لا يطول انتظار سامعها لينفجر ضاحكا . وصياغته متأثرة بصياغة العقد الفريد في قوله « ابعده الله » وزاد عليه « حفرة سوء » حيث وصف الحفرة بالسوء دليل الكيد وعدم مبالاة الحفّار بمن يدفن أو عددهم وان وصف القبر بانه حفرة سوء لان من يقع فيه فان عثرته لن تقال !

الحكاية الرابعة :

١ – قال التوحيدي :

« انتهى طفيلي الى عرس ورام الدخول فمنع فأخذ قرطاسا وطواه ثم ختمه ولم يكتب فيه شيئا وعنون : « من أخي العروس اليها .. » ثم جاء به كالمدل فقيل له : كأنه كتب الساعة . قال : نعم . ومن العجب للعجلة انه لم يكتب فيه شيء . فاستملحوه واخذوه وادخلوه .. » (البصائر والذخائر ٢/١٢٠) .

٢ – قال مجهول في كتاب نوادر جحا :

« اقام بعض جيرانه (أي جيران جحا) وليمة عرس ، وفيما هم على الطعام جاء جحا وبيده ظرف ودق الباب فقالوا من هذا ؟ فاجابهم : معي مكتوب لصاحب البيت . فادخله الخادم وبعد السلام قدّم المكتوب الى صاحب البيت وجلس مسرعا امام المائدة واخذ يزدرد الطعام بشهوة . فلما نظر صاحب البيت الى الورقة قال له : هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها . فقال جحا : ان الورقة لا كتابة فيها لاني جئت مستعجلا قبل أن اتمكن من كتابتها فأرجو عفوك .. » (اخبار جحا ص٨٧ عن نوادر جحا) .

٣ ـ قال ابن عبد ربّه :

« واقبل طفيلي الى صنيع (أي طعام دعوة) فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان لـه ولد غائب أو شريك في سفر ؟ فأخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا .

فأخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل . ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا وقال : كيف فارقت ولدى ؟ قال له : باحسن حال ، ولم اقدر ان اكلمك من الجوع . فأمر بالطعام فقدّم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل : وما كتب كتابا معك ؟ قال : نعم . وازيدك أنه من الكدّ ما كتب فيه شيئا . فقال : أطفيلي أنت ؟ قال : نعم اصلحك الله . قال : كُلْ ، لا هنأك الله .. » (العقد الفريد ٦/٢٠٦) .

٤ ـ قال الحصري (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

دخل طفيلي عرسا فلم يقدر على الدخول . فأخذ قرطاسا وادرجه ولم يكتب فيه شيئا ، وسأل عن العروس : هل له قرابة غائب ؟ فقيل : اخوه . فكتب عنوان الكتاب : من فلان بن فلان الى اخيه . وجاء فدق الباب وقـال : معي كتاب من اخي العروس . فخـرج العروس مبادرا فادخله واحضر له الطعام . فلما قرأ العنوان قال : سبحان الله ! تراه نسي اسمي اذ لم يكتبه على الكتاب ؟ فقال الطفيلي : واعجب من هذا انه لم يكتب داخله شيئا من العجلة . فعلم مراده وادخله . » (ذيل زهر الآداب ص ٣٣٧) .

التعليـق :

ان المصدر الوحيد الذي اسند هذه الحكاية الى جحا هو كتاب نوادر جحا المجهول المؤلف الا ان صياغته تبدو متأخرة اذ جعل للرسالة « ظرفا » والرسائل في القديم تطوى وتختم بالطين .

ولعل عبدالستار فرّاج صاغ النادرة باسلوبه أو اعتمد مصدرا متأخرا في نقله . ولكن تبقى حكاية ابي حيان التوحيدي أكثر الحكايات ايجازا واثرا فهو قد جعل الخطاب يوجه الى المرأة وليس الى الرجل وليس الى الوالد او الأخ كما ورد في مختلف المصادر ، وان صياغة المصادر الاخرى فيها طول ، كما ان صياغة ابي حيان كأنها متأثرة بصياغة ابن عبد ربّه ، حيث يقول صاحب العقد : « ثم اقبل متدللا » ويقول ابو حيان بدقة اكثر : « ثم جاء به كالمدلّ .. » .

الحكاية الخامسة :

١ ـ قال التوحيدي :

« قيل لبعض المغفلين : حمارك قد سرق . فقال : الحمد لله انني لم اكن فوقه .. » (البصائر والذخائر ٤/٦٨) .

٢ ـ قال مجهول في كتاب نوادر جحا :

« ضاع حماره فجعل يبحث عنه ويقول : الحمد لله . فسألوه : لماذا تقول ذلك ؟

فقال : احمد الله لاني لم اكن راكبا الحمار والا لكنت ضعت معه .. » (اخبار جحا ص ٧٧ عن نوادر جحا لمجهول) .

٣ ـ قال ابن الجوزي :

« قيل لمغفل : قد سرق حمارك ! فقال : الحمد لله الذي ما كنت عليه ... » (اخبار الحمقى ص ٢٠٥) .

٤ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

« ضاع حماره فأخذ يفتش عليه ويحمد الله شاكرا . فسألوه : ولماذا تشكر الله ؟

فقال : اشكره لاني لم اكن راكبا على الحمار ، والا فلو كنت راكبا

لضعت معه » ص٨٢ (نادرة رقم ١٣٠) .

التعليـق :

الحكاية قد نسبت لجحا بعد عصر التوحيدي في كتاب نوادر جحا ولكن ابن الجوزي عاد فاهمل النسبة ، ولكن الرمز التركي الخوجة نصرالدين قد ادّعى الحكاية فاضيفت الى تراثه وهي في اصلها عربية منذ اواسط القرن الرابع . وتبقى صياغة التوحيدي امتن وادق في قدرتها على التعبير والتصوير .

الحكاية السادسة :

١ ـ قال التوحيدي :

« قال رجل لصاحب منزله : أصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع . قال : لا تخف انما هو يسبّح . فقال : اخاف أن تدركه رقة فيسجد . » (البصائر والذخائر ١/٣٩٩) .

٢ ـ قال مجهول في نوادر جحا :

« سكن (اي جحا) في دار بأجرة ، وكان خشب السقف يقرقع كثيرا ، فلما جاء صاحب الدار يطالبه بالاجرة . قال : اصلح هذا السقف فانه يقرقع . قال : لا بأس عليك فانه يسبّح لله . قال جحا : اخاف أن تدركه خشية فيسجد ... » (اخبار جحا ص٦٩ عن نوادر جحا) .

٣ ـ قال ابن الجوزي :

« استأجر رجل دارا فجعل خشب السقوف يتفرقع . فقال لمالك الدار : اصلح هذا السقف فان خشبه يتفرقع . قال : لا بأس عليك فانه يسبّح . قال : اخشى أن تدركه الرقة فيسجد .. » (اخبار الظراف والمتماجنين ص ١٣٣) .

٤ ـ وقال ابن الجوزي :

« كان رجل في دار بأجرة ، وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا ، فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له : اصلح هذا السقف فانه يتفرقع • قال : لا بأس عليك فانه يسبّح الله • قال : اخشى أن تدركه الرافة فيسجد •• » (الاذكياء ص ١٤٥) •

٥ ـ قال الابشيهي (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) :

« سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت • فجاء صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له : اصلح السقف فانه يقرقع • قال : لا تخف فانه يسبّح لله تعالى • قال : اخشى ان تدركه رقة فيسجد • » (المستطرف ٢٠٦٨ نوادر القراء والفقهاء) •

٦ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

سافر جحا ذات يوم الى احدى المدن ونزل في أحد خاناتها • ففي اليوم التالي قال لقيّم الخان : يا اخي اني اسمع طوال الليل قرقعة في سقف الغرفة التي نمت فيها فياليتك تأتي بنجار ماهر وتكشف عن اخشابها ليرى ما فيها • فقال له القيّم : يا سيدي هذا البناء قوي لا يتهدم وليس ما تسمعه من قرقعة السقف الا تسبيحا بحمد الله الذي يسبّح بحمده كل ما في الوجود • فاجابه الشيخ قائلا : صدقت ، وانما خوفي العظيم من تسبيحه وتهليله لاني اخاف ان تركه رقة فيسجد سجدة طويلة على غير انتظار • » (ص ٢٤٩ النادرة رقم ٣٨١) •

التعليق :

لم ينسب التوحيدي هذه الحكاية لجحا ونسبت اليه في نوادر جحا لمجهول كما اشار الى ذلك الاستاذ عبدالستار فرّاج ، ولكن المصادر العربية الاخرى تجاهلت ذلك واشارت الى رجل ما أو الى فقيه •

ولكن الرمز التركي الخوجة نصرالدين استعار النادرة العربية ووسع فيها وحاول ان يصبها على شكل حكاية قصيرة ، الا ان مضمون

حكاية التوحيدي الذي صبّه في اسلوب معبّر مركّز تكرر في الحكايات كلها بعبارة التوحيدي « اخاف ان تدركه رقة فيسجد .. » .

الحكاية السابعة :

١ ـ قال التوحيدي :

« جاز جحا بقومه وفي كمّه خوخ ، فقال لهم : من اخبرني بما في كمّي فله اكبر خوخة فيه . فقالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم الا أمه زانية . » (البصائر والذخائر ٤/١١٠) .

٢ ـ قال الآبي :

« جاز بقوم في كمه خوخ . فقال لهم : من اخبرني بما في كمّي فله اكبر خوخة منه . قالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم الا من امه فاعلة . » (اخبار جحا ص ٨٧ عن نثر الدرر) .

٣ ـ قال ابن الجوزي :

« ومرّ بقوم وفي كمّه خوخ . فقال : من اخبرني بما في كمّي فله اكبر خوخة . فقالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم هذا الا من امه زانية .. » (اخبار الحمقى ص ٨٠) .

٤ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

« ملأ جيبه خوخا ومشى . فرأى بعض اصدقائه فقال لهم : من يعلم ما في جيبي اعطيته اكبر خوخة منه . فقالوا له : خوخ . فاستغرب الشيخ وقال لهم : أيّ ابن ملعون اخبركم ؟ » (ص٢٦١ ، النادرة رقم ٤٠٢) .

التعليق :

نسب التوحيدي هذه الحكاية لجحا منذ منتصف القرن الرابع ، وتابعه على ذلك الآبي وابن الجوزي واحتذى ابن الجوزي حكاية التوحيدي في خاتمة الحكاية وان كان الآبي قد سار على طريق حكاية

التوحيدي الا في كلمة واحدة ولم يجد الخوجة نصرالدين في ضم الحكاية الى الأدب التركي حرجا على انهـا من ابداع مضحك الاتراك وما هي الا حكاية عربية الاصل والجذور .

الحكاية الثامنة :

١ ـ قال التوحيدي :

« حمل (جحا) جرّة خضراء الى السوق ليبيعها فقيل هي مثقوبة . فقال : يكذبون ليس يسيل منها شيء ، فان قطن امي كان فيها فما سال منه شيء .. » (البصائر والذخائر ٢/١١٤) .

٢ ـ الآبي :

« حمل جرّة الى السوق يبيعها . فقالوا : هي مثقوبة . فقال : انها لا يسيل منها شيء فانه كان فيها قطن لوالدتي فما سال منه شيء .. » (اخبار جحا ص ٨٢ عن نثر الدرر) .

٣ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

الرواية الاولى : « اتى الى السوق يوما بمفرش من البساط ليبيعه فلما رآه المشترون قالوا له : هذا مخروق لا يساوي شيئا فاجابهم : سبحان الله اذا كان قصدكم ان لا تبتاعوا فلا تبخسوا مال مسلم امام الخلق ، فقد أفرغت والدتي منذ هنيهة ما كان فيه من الصوف ولم يقع منه شيء .. » (ص١٧٩ ، النادرة رقم ٢٦٣) .

الرواية الثانية : « حمل جرّة الى السوق ليبيعها فقالوا : هي مثقوبة فقال : كلا ، فقد كان فيها قطن لوالدتي فما سال منها شيء . » (ص٢٦٥ ، النادرة رقم ٤٠٩ ، الملحق) .

التعليـق :

نسب التوحيدي الحكاية الى جحا منذ القرن الرابع وهي كذلك في

نثر الدرر للآبي .

ويستعيرها الخوجة نصرالدين مع شيء من التغيير فتتحول الجرة الى « مفرش من بساط » .

ويأبى مترجم الحكايات من التركية الى العربية الا أن ينقل هذه الحكاية من مصدر عربي ويضيفها الى (جحا) الاتراك الخوجة نصرالدين التركي متبرعا بذلك أو جاهلا بالفرق بين جحا العربي والخوجة التركي .

الحكاية التاسعة :

١ ـ قال التوحيدي : « وقال له ابوه (اي لجحا) يوما : احمل هذا الحب فقيره . فذهب به وقيره من خرج . فقال له ابوه : اسخن الله عينك ، رأيت من قير هذا الحب من خارج . فقال جحا : ان لم ترض عفاك الله فقلبه مثل الخُق حتى يصير القير من داخل .. » (البصائر والذخائر ٤/١١٠) .

٢ ـ قال مجهول في نوادر جحا :

« قال له ابوه : احمل هذا الحب (أي الزير) فقيره . فذهب وقيره من الخارج . فقال له ابوه : اسخن الله عينك أرأيت من قير الحب من خارج ؟ فقال جحا : ان لم ترض عافاك الله فاقلبه حتى يصير القير من داخل .. » (اخبار جحا ، ص٨٢ عن نوادر جحا) .

٣ ـ قال ابن الجوزي :

« عن محمد بن الحسن بن زياد عن بعض ولد ابي الشوارب ، وكان احمق : ان ابه أمره بتقير حب ، فقيره من خارج . فقال له ابوه : ما هذا الفعل ؟ قل : اذا شئت ان تقلبه فاقلبه .. » (اخبار الحمقى ص١٧٧) .

٤ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

« امره ابوه ان يصلح حبا ويضع له قارا ويصقله . فوضع له القار

من الخرج وصقله ، فقال له ابوه : ويحك انما يقير من الداخل ، فقال : اقلبوه ! .. » (ص٢٦٧ ، نادرة رقم ٤١٤ ، الذيل) .

التعليـق :

ان التوحيدي هـو أول من نسب هـذه النادرة الى جحا ووردت بصياغته ، الا مع بعض الحذف في رواية نوادر جحا ، ولم يخالفهما في نسبه الندرة اليـه الا ابن الجوزي حيث نسبها الى ابن ابي الشـوارب وكان احمق .

ورفض كرم العرب الا ان يلصقوا هذه الحكاية العربية بالخوجه نصرالدين التركي حيث الحقها مترجم نوادر جحا الكبرى في ذيل النوادر مما اخذه عن المصادر العربية المتاخرة أو السماع للنادرة العربية في مصر فاضافها الى مضحك الاتراك وهي غـير موجودة فيمـا كتب الاتراك عن الخوجه نصرالدين في الكتاب المترجم .

الحكاية العاشرة :

١ ـ قال التوحيدي :

« وشتم جحا يوما امه فقال له ابوه : يا ملعون هذا جزاؤها منك ؟ قال : وايش عملت لي ؟ قال : حملتك في بطنها تسعة اشهر وارضعتك وربتك . قال : قل لها تدخل في استي حتى اخبئها تسعة عشر شهرا .. » (البصائر والذخائر ٤/١١١) .

٢ ـ قال مجهول في نوادر جحا :

« جفا جحا امه فقالت له : أهذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة اشهر ؟ فقال : ادخلي في بطني حتى احملك سنتين وخلصيني ... » (اخبار جحا ، ص٧١ عن نوادر جحا) .

٣ ـ نوادر جحا الكبرى المترجمة عن التركية :

« جفا جحا امه فقالت له : اهذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة اشهر ؟ فقال لها : ادخلي بطني لاحملك سنتين وخلصيني ... » (ص ٢٦٧ ، النادرة رقم ٤١٥ في الذيل) .

التعليق :

كان التوحيدي أول من نسب هذه النادرة الى جحا في شيء من التفصيل وفي شيء من الصراحة القاسية ، الا ان مؤلف نوادر جحا المجهول صاغها صياغة اخف اثرا . وعاد وحملها مترجم نوادر جحا الكبرى حرفيا والحقها في ذيل الترجمة ونسبها اعتباطا الى الخوجة نصرالدين التركي .

وقد كشف هذا الجزء من البحث عدة حقائق ، منها أن جحا شخصية قد نمت حوله حكايات ليست له احيانا . فقد تروى في مصدر متقدم مطلقة ، ثم تقيد به أو قد يحدث العكس أي انها تروى في المصدر الاول له ثم تستلب وتحول الى حكاية لا شخصية لها وانما يكون بطلها مجهولا وبذلك استمر جحا في عدد حكاياته بين السمنة والنحافة من قرن الى قرن .

ولاحظنا كذلك اختلاف الروايات ، وتدخل الاديب في رواية الحكاية الا في بعض النصوص القصيرة أو الصيغ التي تكشف الاصل الذي اعتمد عليه الراوي .

ولاحظنا كذلك في الحكايات الاخيرة كيف انتقلت بعض هذه الحكايات الى الخوجة نصرالدين ، نقلها الاتراك انفسهم أو اضافها العرب في العصر الحديث بسبب الخلط الذي قام بين شخصية جحا العربي والخوجة نصرالدين التركي حتى اصبحا في اذهان كثير من الناس شخصية واحدة .

٣ ـ تصنيف حكايات جحا الواردة في البصائر والذخائر(*) :

أ ـ حكايات جحا التي ذكرت في البصائر والذخائر في (٣٥٠هـ) ولم تذكر بعد ذلك في أي مصدر عربي آخر :

١ ـ « مات صديق لـه (أي لجحا) فظل يبكي خلف جنازته ويقول : من لي يحلف اذا كذبت ؟ ومن لي يحثني على شرب الخمر اذا تبت ؟ ومن لي يعطي عني في الفسوق اذا افلست ؟ لا ضيعني الله بعدك ولا حرمني اجرك .. »[٩] .

٢ ـ « ذكر عنده (أي جحا) الضراط وقيل : هو شؤم . فقال : وما شؤمه ؟ قالوا : يبدد الجماعات ويفرق الشمل . قال : فهذا يطل . اهل السجن يضرطون الليل والنهار ولا يتفرقون .. »[١٠] .

٣ ـ « مات ابو جحا فلم يشيع جنازته ، فقيل له : لم فعلت كذا ؟ قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى اله : لا يتبع مول . قالوا : ويحك ذاك في الحرب . قال : انا آخذ بالثقة »[١١] .

٤ ـ ماتت امرأة جحا فقعد عند رجليها يبكي . فقيل له : لو قعدت عند رأسها . فقال : انما قعدت مكانا ينفعني .. »[١٢] .

(*) اعطيت موقع هـذه النوادر في كتاب البصائر والذخائر ثم ذكرت مكانها في أخبار جحا لعبدالستار فراج والحقتها بهوامشه ثم اضفت في بعض النوادر مكانها في كتاب « نوادر جحا الكبرى ـ في الاصل أو الملحق » ووضعت علامة أهـ بعد انتهاء هوامش كتاب اخبار جحا للعلم بذلك .

(٩) البصائر والذخائر ٢/١٢١ .
(١٠) المصدر نفسه ٢/١١٤ .
(١١) المصدر نفسه ٢/١١٥ .
(١٢) المصدر نفسه ٢/١٢٢ .

٥ ـ « نظر الى جحا انسان في المقابر ، فقال : يا ابا الغصن ما تصنع ها هنا ؟ فقال : اطرح لقبر امي قبا فقد تمزق قبه »[١٣] و (القب : ما يدخل في جيب القميص من الرقاع) .

٦ ـ « ثم جحا مع امه فضرطت فاحبت ان تعلم ما عنده ، فقالت : يا ابا الغصين هل صاح الديك ؟ فقال : اما ديكك فقد صاح وديوك انس لا ! .. »[١٤] .

٧ ـ « ثم جحا مع امه فضرطت ، وأحبت ان تعلم منه علمه فقالت له : بكم اشترى ابوك هذه القطيفه ؟ قال : باربعين درهما وان بقي ضراطك فيها اصبحت لا تساوي اربعة دراهم .. »[١٥] .

٨ ـ « كان جحا نائما الى جنب امه فضرطت فتشوّرت ، فقالت : يا بني رأيت فيها رعدا وبرقا ودويا : فقال : يا امي ان صدقت الرؤيا مطرنا خيرا .. »[١٦] .

٩ ـ « عطش جحا فقال لأمه : اسقني ماء . فقالت : من اين اسقيك ؟ اشرب من حافرك . وعطشت هي ايضا فقالت : يا بني اسقني . فأراد ان يقول لها كما قالت له ، فقال اشربي من حِرك ، يريد من حافرك .. »[١٧] .

ب ـ حكايات جحا التي رويت في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) وقبل سبعين سنة من نشر الدرر للآبي (٤٢٢هـ) والذي يعد أول مرجع لحكاياته :

١ ـ « دخل جحا البيت فاذا جارية ابيه نائمة فاتكأ عليها فانتبهت

---

(١٣) المصدر نفسه ٢/١٢٢ .
(١٤) المصدر نفسه ٢/٢٠٥ .
(١٥) المصدر نفسه ٢/١١٤ .
(١٦) البصائر والذخائر ٣/٥٣٦ (قسم ٢) .
(١٧) المصدر نفسه ٣/٥٣٩ (قسم ٢) .

وقالت من ذا ؟ قال : اسكتي أنا أبي .. »[18] .

٢ ـ « ماتت أم جحا فقعد يبكي عند رأسها ويقول : رحمك الله فلقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا ... »[19] .

٣ ـ « ضرط ابوه يوما في الكنيف فقال جحا : على ايرى . فقال ابوه : ايش قلت ويلك ؟ قال : حسبتك أمي .. »[20] .

٤ ـ « وتبخر يوما فاحترقت ثيابه ، فقال : والله لا اتبخرن بعدها الا عريانا .. »[21] .

٥ ـ « بات جحا ليلة مع صبيانه فجعلوا يفسون ، فقال لامرأته : هذا والله بلية . قلت : دعهم يفسون فانه ادفا لهم . فقام وخرى وسط البيت ، وقال : نبهي الآن الصبيان حتى يصطلوا بهذه النار ! .. »[22] .

ح ـ حكايات جحا التي رويت باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ثم حولت الى غيره .

« واجتاز بامرأة تندب على زوجها فقال لها : ما كان صنعة زوجك ؟

---

(١٨) المصدر نفسه ٢/٢٠٥ وفي أخبار جحا ص٨٧ وهوامشه : عن نثر الدرر ونوادر جحا ومضحك العبوس ص٣٨ .

(١٩) المصدر نفسه ٢/١٢١ ، وفي اخبار جحا ص٨٦ وهوامشه : نثر الدرر وعيون التواريخ واخبار الحمقى ص١٢٤ (عن هبيرة لما مات امرأته) وفي المغفلين ص١٧ مثله .

(٢٠) المصدر نفسه ٢/١١٥ ، وفي اخبار جحا ص٨٦ وهامشه : نثر الدرر .

(٢١) المصدر نفسه ٢/١١٦ ، وفي أخبار جحا ص٨٥ وهوامشه نثر الدرر ونوادر جحا واخبار الحمقى ص٢٦ وعيون التواريخ وذيل زهر الآداب ، ص٢٩٠ عن مغفل ، والمغفلين ، ص٤ وص١٥ .

(٢٢) البصائر والذخائر ٤/١١٠ ، وفي أخبار جحا ص٧١ وهوامشه نثر الدرر ، والمغفلين ص١٥ ، وعيون التواريخ .

فسوف يقع فيها ؟ .. »[٢٣] .

د ـ حكايات جحا التي لم ترد باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) وحولت اليه بعد ذلك في الادب العربي .

« انتهى طفيلي الى عرس ورام الدخول فمنع فاخذ قرطاسا وطواه ثم ختمه ولم يكتب فيه شيئا وعنون : (من اخي العروس اليها) ثم جاء به كالمدل .

فقيل له : كانه كتب الساعة .

قلت : كان حفار قبور . قال : افلم يعلم القواد انه من حفر لاخيه حفرة

قال : نعم . ومن العجب للعجلة انه لم يكتب فيه شيء .

فاستملحوه واخذوه وادخلوه .. »[٢٤] .

هـ ـ حكايات جحا التي لم ترد باسمه في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ثم حولت اليه بعد ذلك واستعارها الرمز التركي .

١ ـ « قيل لبعض المغفلين : حمارك قد سرق . فقال : الحمد لله اني لم اكن فوقه .. »[٢٥] .

٢ ـ « قال رجل لصاحب منزله : اصلح خشب هذا السقف فانه يقرقع . قل : لا تخف فانما هو يسبّح . فقال : اخاف أن تدركه رقّة

---

(٢٣) المصدر نفسه ١١٥/٢ ، وفي أخبار جحا ص٦٧ وهوامشه : مضحك العبوس ٣٧ واخبار الحمقى (عن مزبد) ص٢٨ ، والعقد الفريد ٣١٤/٣ .

(٢٤) المصدر نفسه ١٢٠/٢ ، وفي اخبار جحا ص٧٨ وهوامشه : نوادر جحا والتطفيل ص٥٩ والمغفلين ص٣٤ ، والعقد الفريد ٣٣٨/٣ .

(٢٥) البصائر والذخائر ٦٨/٤ ، وفي اخبار جحا ص٧٧ وهوامشه : ونوادر جحا واخبار الحمقى ص١٣٨ (عن مغفل) والمغفلين ص٤ ، وراجع نوادر جحا الكبرى ، ص٨٢ (نادرة ١٣٠) .

فيسجد .. »[٢٦] .

و ـ حكايات رويت لجحا في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) واستعارها الرمز التركي .

١ ـ « جاز جحا بقومه وفي كمه خوخ ، فقال لهم : من اخبرني بما في كمي فله اكبر خوخه فيه . فقالوا : خوخ .

فقال : ما قل لكم الا امه زانية .. »[٢٧] .

٢ ـ « حمل جحا جرة خضراء الى السوق ليبيعها فقيل هي مثقوبة .

فقال : يكذبون ، ليس يسيل منها شيء فان قطن امي كان فيه فما سال منه شيء .. »[٢٨] .

ز ـ حكايات رويت لجحا في البصائر والذخائر (٣٥٠هـ) ، واضافها (العرب المحدثون) الى الرمز التركي في العصر الحديث .

١ ـ « وقال له ابوه (اي لجحا) يوما : احمل هذا الحب فقيّره . فذهب به وقيره من خرج . فقال له ابوه : اسخن الله عينيك ، رأيت من

---

(٢٦) البصائر والذخائر ١/٣٩٩ ، وفي أخبار جحا ص٦٩ وهوامشه وفي نوادر جحا ، والاذكياء ص٢٢٥ ، واخبار الظراف ، ص٨٩ (عن رجل) والمستطرف (عن فقيه) ومضحك العبوس ، ص١٣٨ ، وراجع نوادر جحا الكبرى ص٢٤٩ (نادرة رقم ٣١٨) .

(٢٧) المصدر نفسه ٤/١١٠ ، وفي اخبار جحا ص٨٧ وهوامشه نثر الدرر ، وأخبار الحمقى ص٢٧ ، ومضحك العبوس ص٣٧ ، وعيون التواريخ أهـ ، وراجع نوادر جحا الكبرى ، ص٢٦١ (نادرة رقم ٤٠٢) .

(٢٨) المصدر نفسه ٢/١٤ ، وفي اخبار جحا ص٨٢ وهوامشه نثر الدرر ، وفي نوادر جحا وعيون التواريخ أهـ . وراجع نوادر جحا الكبرى ، ص١٧٩ (نادرة رقم ٢٦٣) في الاصل وفي ص ٢٦٥ (رقم ٤٠٩) في الذيل .

قيّر الحب من خارج . فقال جحا : ان لم ترض عافاك الله فقلبه مثل الحق حتى يصير القير من داخل .. »[٢٩] .

٢ ـ » وشتم جحا يوما امه . فقال له ابوه : يا ملعون هذا جزاؤها منك ؟ قال : وأيش عملت له ؟

فقال : حملتك في بطنها تسعة اشهر وارضعتك وربّتك . قال : فل لها تدخل في استي حتى اخبئها تسعة عشر شهرا .. »[٣٠] .

وفي آخر هـذا البحث أود ان اذكر بعض النتائج التي ارجو أن تكون جديدة :

١ ـ اضاف البحث وجهة نظر أخرى عن أصل جحا ، فالمعروف بين الباحثين انه عربي من فزارة ، ومن خلال نص في البصائر والذخائر عرفنا انه مولى لبني اسد وانه من الكوفة وليس من البصرة .

وان قيمة هذا الفرض الجديد انه يضع جحا في الوسط الاجتماعي الصحيح . فان اغلب اصحاب النوادر ومن هو في مستواهم لم يكونوا من العرب فان مقياس البداوة السائد يحرّم على الرجل العربي ان يكون ضحكة في سلوكه أو سيرته ، وان جحا لم يكن ممن يحبون الدعابة وانما كان يمثل الدعابة في سيرته ، وان جحا لم يكن ممن يحبون الدعابة وانما كان يمثل الدعابة في سيرته ، وهذا اقرب الى ان يكون من الموالي الذين ليس لديهم

---

(٢٩) البصائر والذخائر ٤/١١٠ ، وفي أخبار جحا ص٨٢ وهوامشه ، ونوادر جحا ونثر الدرر والمحاضرات ٢/٣٢٣ وعيون التواريخ واخبار الحمقى ص١١٤ (عن بعض ولد ابي الشوارب) . أهـ .

(٣٠) المصدر نفسه ٤/١١ وفي أخبار جحا ص١٧ وهوامشه نوادر جحا ومحاضرات الادباء ص١٥٨ ج١ ، أهـ .
وراجع نوادر جحا الكبرى ، ذيل مترجم النوادر ص١٢٦٧ (رقم ٤١٥) .

وسيلة للعيش في الحاضرة فيتخذون من هذا السلوك وسيلة للكسب •

٢ ـ ان هذا البحث قد اضاف مجموعة جديدة من الحكايات المنسوبة الى جحا قد تخطتها كتب الأدب الاخرى التي نقلب عن المصادر الاولى ، ولعل عدم انتشار البصائر والذخائر انتشارا واسعا كان أحد الأسباب الذي حفظ هذه الحكايات المدفونة في هذا الكتاب •

٣ ـ اشرنا الى اصول الحكايات وانتقالها من جحا الى غيره أو من الآخرين الى جحا حسب العصور ، وذلك داخل الادب العربي •

٤ ـ اشرنا الى انتقال الحكايات العربية الى الرمز التركي الخوجة نصرالدين •

٥ ـ وذكرنا أخيرا انتقال اسم جحا الى الخوجة نصرالدين ومسؤولية العرب المعاصرين في عصر النهضة واوائل هذا القرن عن هذا الخلط • فالاتراك استعاروا النوادر العربية الى الخوجة وان العرب حملوا اسم جحا هدية متواضعة واطلقوه على الخوجة نصرالدين • ولعل اظهر مثال على ذلك كتاب « نوادر جحا الكبرى » وما فيه في الواقع انما هي نوادر الخوجه نصرالدين على رأي الاتراك •

ولعلنا في هذا البحث وفيما اصدر الباحثون المعاصرون قد بدأت صورة جحا العربي تظهر متميزة كما ان جذور حكاياته بدأت تتأصل تأصلا علمياً دقيقا وهذا هو هدف أي بحث علمي يكتب عن هذا الموضوع •

المصادر والمراجع

١ ـ المصادر

١ ـ اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) تح : علي الخاقاني • بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م •

٢ ـ الاذكياء لابن الجوزي • بيروت ١٩٧٩ •

٣ ـ البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م) تح : دمشق .

٤ ـ ذيل زهر الآداب للحصري (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) تح : محمد علي ابجاوي . القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

٥ ـ الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ، تح : محمد بحر العلوم . النجف ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

٦ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، تح : أحمد امين واحمد الزين والابياري . القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

٧ ـ المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) بيروت . د.ت .

ب ـ المراجع :

٨ ـ اخبار جحا : تحقيق وجمع عبدالستار فراج . القاهرة . د.ت .

٩ ـ ادبنا الضاحك : عبدالغني العطيري . بيروت . دار النهار ١٩٧٠ .

١٠ـ جحا الضاحك المضحك : عباس محمود العقاد . بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

١١ـ جحا العربي : د. محمد رجب النجار . الكويت ١٩٧٨م/١٣٩٨هـ.

١٢ـ الفكاهة في الادب ، اصولها وانواعها . د. أحمد محمد الحوفي (مقدمة ١٩٦٦) . القاهرة .

١٣ـ نوادر جحا الكبرى (ترجمها عن التركية واضاف اليها كثيرا مما عثر عليه في التركية والعربية حكمت بك شريف) الطبعة السادسة. المكتبة التجارية الكبرى . شارع محمد علي بمصر . القاهرة د.ت .